بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر في العقيدة

الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر٢٨]. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الزمر٩] .

فيجب على كل مكلف أن يتعلم القدر الواجب من مبادئ دينه ، ومن أهمها وأعظمها العلمُ بالله سبحانه وتعالى ، فلا يقوم الإسلام وأركانه إلا بعد معرفة الخالق جل وعلا ، وفي هذه الأسطر نقرِّب للمبتدئ بعضَ المبادئ في العقيدة الصحيحة إن شاء الله، المطابقةِ للعدل والتوحيد ، وتنزيه الله تعالى من كل نقص ، نسأل الله التوفيق والهداية.

علم التوحيد

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل.

عندما نشتري شيئا – نسأل عن بلد الصنع، وعندما نشاهد خطا جميلا أو نقشًا رآئعًا نسأل مَنْ كتب هذا؟ ومن نقش ذاك؟، هكذا بـالفطرةِ والعقـل ؛ نفهـم وندرك أنه لابد لكل مصنوع من صانع ، ولكل مخلوق من خالق. فماذا يقول العقل وأنت تنظر إلى السمآء المرفوعة، ونجومها الزاهرة ، والشمس المتوهجة ، والقمر المنير؟ ما ذا تدرك بفطرتك السليمة وأنت قزم صغير أمام الجبال الشامخة، والسهول المترامية ، والأودية والشعاب ، والبحار الزاخرة ؟ ألا تقول : ما أعظمَ الخالقَ؟ ألا يجزم العقل بأنه لابد لهذا الكون الكبير من خالق خلقه ومدبِّرٍ دَبَّرَهُ؟ لقد عرف الله أعرابيٌّ، قبل الإسلام يُسَمّى قُسٌّ ابنُ ساعدة ، فقال: البعرةُ تدلُّ على البعير والأثرُ على المسير ، إني أرى سماءً ذات أبراج، وأرضًا ذات فجاج، وبحارًا ذات أمواج، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾ [الغاشية١٧-٢٠].

ومسألةُ وجود الله لا تحتاج إلى بحث وتعب ؛ فالله موجود ، ظاهر فيما خلق .

تأمَّـلْ سـطورَ الكآئنـات فإنهـا | من المـلإ الأعلـى إليـك رسـآئل
وقد خُطَّ فيها لو تأملتَ خطها | ألا كلُّ شيء مـا خـلا الله باطـل

بعض الصفات

لله جل وعلا صِفاتُ إثباتٍ ، وصفاتُ نفي.

صفات الإثبات :

١ـ الله قادر:

بعد أن عرفنا أن الله موجود وخالق، يتبادر إلى أذهاننا ونحن نشاهد المخلوقات الضخمة والهآئلة أن خالقها قادر فلو لم يكن قادرًا لما وُجِدَتْ ، فمَنْ شاهد أهرامات مصر تَعَجَّبَ مِنْ قدرة الذين بنوها كيف قدروا على رفع الصخور الكبيرة إلى أعلاها؟.

فكيف بقدرة الله الذي رفع السمـاء وعلّق الأرض والكواكب في الهواء؟ ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ [النازعات٢٧-٣٢] وغير ذلك من الآيات.

فالملكوت الواسع يشهد بالقدرة المذهلة التي لا يستوعبها عقل بشر. فثبت بذلك أن الله قادر.

ثُمَّ إن الذي جعل القلب مثلاً يدق مدى الحياة وهو قطعة لحم ضعيفة دون أن يتآكل كما يحصل للحديد والمواد الصلبة لَخَالِقٌ قادر على صنع العجآئب.

٢ـ الله عالم:

إن دقة أي مصنوع وجودتَه مترتبةٌ على العلم بأسراره وآثاره، ولذلك نرى في عصرنا الحاضر الذي تقدمت فيه الصناعة وازدهرت أن الأبحاث ما تزال قآئمة، والتطور مستمر ، ومهما كانت الآلة المصنوعة متقدمةً ومتقنةً فإن الأيام تكشف عن قصور وعجز يجب تلافيه ، فكم طرأ في عالم الطائرات من تطورات وانتكاسات.

ومع ما وصل إليه الإنسان في هذا المجال فإنه يبحث عن خلاص من عيوب هذه الصناعة التي تلوث الهواء والأرض ، وتؤذي الأحياء بأصوات محركاتها إلى غير ذلك من الأخطار والتكاليف والمشاكل، فهل تقارَنُ بعصفور صغير من صنع الله يزيد البيئة جمالا وأُنْسًا يطير ويهبط ويأكل ويشرب بحرية تامة! ؟ تأملْ شاة أو بقرة كيف خلقها الله متعددة الأغراض والمنافع ففي لحمها ولبنها ودهنها غذاء، وفي جلدها وشعرها البساط والكساء ، وفي فضلاتها غذاء للأرض والنبات ، فأنت ترى ما في خلق الله من المزايا وعدم العيوب. ولو حسبت كم في العالم

من أطباء ومستشفيات وأبحاث ومختبرات وفنيين واختصاصيين ومؤسسات كلها تحاول معرفة مخلوق صغير اسمه ((الإنسان))!.

وكلما تقدم البحث والطب وقف الباحث أو الطبيب حائرًا ذاهلا أمام التعقيد والعالم المجهول والدقة العجيبة .

فهذا المخ عجينة بسيطة من حيث الملموس المادي، لكن لا يعرف الطب إلا اليسير عن أسرارها حيث قالوا: إنه لو صنع الإنسان دماغاً يحتوي على ما يحتويه الدماغ الألهي من مليارات الخلايا العصبية لكان بحجم الأرض على الأقل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقـرة٢٥٥] ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام٨٠] . فعِلْمُ الله كامل وشامل.

٣- الله حي:

تقدم أن الله سبحانه وتعالى قادر عالم. والقدرة والعلم لا يكونان إلا مع الحياة ، فلا يقدر ويعلم إلا الحي ، فالميت والجماد لا يَقْدِران ولا يَعْلَمَانِ.

٤ـ الله سميع بصير:

تختار شَركات الطيران لقيادة الطائرات أصحاب اللياقة البدنية والصحة التامة، وبالأخص من يتمتع بالرؤية السليمة والسمع الحاد، وإلا تعرضت الطآئرة وركابها للخطر.

فما بالك بالله الذي يسيِّر الملكوت؛ لابد أن تكون كلُّ ذراته بمرأى ومسمع منه، يسمع دعآء المستغيث ويلبي نداء الملهوف . والله سبحانه وتعالى لا يسمع بحاسة ، لأنه يسمع كل الأصوات في آن واحد على اختلاف لغاتها من غير أن يشوش الضجيجُ تمييز الأصواتِ، ولا يشغله صوتٌ عن صوتٍ. ولا تحجب رؤيتَه الستورُ والظلمات ، وهذا يدل على أنه تعالى يسمع ويرى بغير حآسة لأن الحاسة تعمل في شيء محدود وفي نطاق ضيق.

جاءت خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت إلى الرسول ﷺ تشكو زوجها فقالت: يا رسول الله إن أوسًا ظَاهَرَ مني – أي قال: أنتِ عليَّ كظهرِ أمِّي وكان طلاقًا في الجاهلية، فقال النبي ﷺ: مآ أراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه ، فهتفت واشتكت إلى الله سبحانه وتعالى ضُعْفَ حالِها، وقالت: أشكو إليك يا رب صِبْيَةً صغارًا إن ضمَمْتُهم إليَّ جاعوا، وإن ضمَّهُم إليه ضاعوا.﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾.[المجادلة ١]

٥- الله الأول والآخِر:

هو تعالى الأول ليس قبله أول، والقديم الذي ليس له بداية، والآخِر الذي ليس له نهاية، والدليل العقلي: أنه لو كان مُحْدَثًا للزم أن يكون شيء قبله أحدثه ،

وندخل في دوَّامة التسلسل إلى مالا نهاية، والعقل يمنع ذلك : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

فالخالق لا خالق له وإلا فليس بخالق، وإذا لم يستوعب العقل البشري هذه المعاني فعليه أن يلزم حدوده فإن قدرته في التصور محدودة؛ فلا يطمع في معرفة كل شيء عن الله جل شأنه ، والخلاصة: فلو ذهبنا نبحث عن خالق لله لنفينا أن يكون الله خالقًا فلابد من خالق غير مخلوق فلا نسأل: من خلق الله؟ لأن الله خالق كل شيء وهو غير مخلوق.

٦- الله سبحانه وتعالى غني:

والغني هو الذي لا يحتاج. والدليل على غناه سبحانه أنه يخلق من الكائنات كُلَّ وقت أعدادًا لا تحصى ويُميت في نفس الوقت أعدادًا لا تحصى ، ولو كان له في خلقهم حاجةٌ لَخَلَقَهُم مرة واحدة، واحتفظ بهم و لم يُمِتْهُم؛ لأنا نسارع إلى جمع الأشيآء التي نحتاجها متى قدرنا على تحصيلها دفعة واحدة ، ونحافظ عليها ، ولكن الله خَلَقَ خَلْقَهُ لِحكمةٍ لا لِحاجة :﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤].

كما أن الله غني عن استعمال الآلات في تنفيذ ما يريد سبحانه؛ لأنه خلق الخلق بدون حاجة إلى آلة أو معاون، ثم إنه يعطي ويرزق ولا يَنقص من خزآئنه مثقالُ ذرة، إذ هو غني لقدرته على إيجاد ما يريد في أقرب من لمح البصر، بل لا يقدر

عقل أن يتخيل سعة ملكوته ومطلق غناه جل وعلى.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر١٥].

وفي الحديث القدسي: ((ياعبادي: لو أن أوَّلكم وآخرَكم وجِنَّكم و إنسَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد في ملكي شيئًا. ولو كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص من ملكي شيئًا)).

صفات النفي

٧- الله لا يشبه شيئا من المحدثات:

لأنه تعالى لو أشبه شيئا مُحْدَثًا لكان مثَله محدَثا ، فهو القديم الذي لا يشبه شيئا من خلقه؛ فالمخلوقات إما أجسام،وإما أعراض كاللون،والله تعالى ليس بجسم ولا عَرَض:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى١١].

٨- الله سبحانه وتعالى لا يُرى بالأبصار؛

لأنه ليس جسمًا ولا عَرَضًا حتى يُرى ، وقد دل على ذلك العقل والنقل:

دليل العقل: إن حاسة الرؤية إذا كانت سليمة و لم يمنع مانع من الرؤية مِنْ ظلام، أو إضآءة زآئدة، أو بُعْدٍ، أو قُرْبٍ ملاصق للعين ، فعندما توجد شروط الرؤية المذكورة تستطيع العين رؤية الموجودات.

والله سبحانه وتعالى موجود قطعًا و لم نره ، ولا يصح لنا أن نراه؛ لأن المرئي يجب أن يكون جسمًا يُرى، وله لون، وفي جهة من الجهات، والله سبحانه وتعالى ليس كذلك. فَعَظَمَتُه سبحانه في خفآئه، بدليل أن أعظم سرٍّ نبحث عنه هو الحياة والروح والعقل والتفكير والتمييز والفرح والحزن ونحو ذلك مما لا نقدر على وضع اليد عليه مع علمنا بوجوده. فالكآئنات الحية معجزة في تكوينها.

ولكن الروح التي لا ندركها معجزةٌ أكبر: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾. [الإسرآء : ٨٥].

فكيف يُرى الله والروحُ بعض أسراره ؟! وكيفَ يَخفى والشمس بعضُ آياته؟! نراه سبحانه بعيون التصديق والإيمانِ في آياته الباهرة وآثاره الظاهرة ، نراه بالبصآئر لا بالأبصار.

ومن زعم أنه يرى في الآخرة فقد استدل بقوله سبحانه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة :٢٣]. وهو دليل يقبل التأويل، وهو مؤول بحذف مضاف، والتقدير: إلى رحمة ربها ناظرة؛ لأنها مقابلة للآية التي بعدها:﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[القيامة: ٢٥].والمقابلة تقتضي ذلك فوجوهٌ مُنتظرةٌ لرحمةِ اللّهِ، ووجوهٌ تَتَوقّعُ غضبَه ونقمتَه.

ومن جهة ثانية: فقد ورد ناظر بمعنى منتظر كما في قوله سبحانه: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةً﴾ [يس :٤٩]. والصيحة لا تُنظر بالعين، وإنما تُنتظر. وكذلك قوله تعالى – حكاية عن بلقيس – :﴿ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[النمل: ٣٥].أي: منتظرة. والدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال.

كما أن أهل البيت عليهم السلام مجمعون على عدم تجويز رؤية الله. وإجماعُهم حجة، كما قال ابن تيمية وغيره. والأحاديث الواردة في هذا الشأن تُعرَضُ على القرآن، والقرآنُ ينفي عن الله الرؤية؛ لأنها تقتضي التشبيه بالأشياء المرئية من أجسام وأعراض.

فالحديث الذي يقول: ((إنكم ترون ربكم كالقمر))؛ يُؤدّي إلى تشبيه الله بخَلْقِهِ وهو القمر، وإن كان الحديث لا يفيد ذلك، فهو الذي نريد، ويكون معناه: ترون وعْدَه وَوَعيدَه وصِدْقَ ما أخبرَكم به كالقمر عَيَانًا ، وإلا توقفنا عن العمل بحديث ظني يؤدي إلى التشبيه والتجسيم، تعالى الله عن ذلك، والأخذُ بالآية المحكمة أولى من الأخذ بالمتشابه. وقد استدل القآئلون بالرؤية بأحاديث متناقضة ليس هنا محل ذكرها.

٩- الله سبحانه واحد لا ثاني له ولا شريك:

لو افترضنا وجود شريك لله فهل يمكن أن لا يحدث بينهما خلافٌ؟.

إنَّ الذي نشاهده بين ملوك الأرض على مر الزمان هو النزاع والقتال والاغتيالات والمعارضة والتغيير ؛ فهذا يبني وذاك يهدم، ومَلِكٌ يُدمِّر وآخر يُعمِّر.

وهذا لا يوجد في مملكة الله، فالكآئناتُ في هذه المملكة على نسق واحد. خذ لذلك مثلاً: الإنسان ابتدآءً من أصله الذي هو المآء، كيف انصبَّ في الرحم بحيواناته ، والتقاط الرحم للنطفة، وتعلقها بجدار الرحم ، ثم نموها لتصبح متصلة بالحبل السري الذي يمدها بالغذآء النافع! ستجد مسيرة الإنسان مثل المآء الذي ينحدر إلى الأرض لينعش البذرَ شاقًّا طريقه، وإذا بِكَ تُشاهدُ الحبة الواحدة التي بذرها قد تحولت إلى مئات الحبات ، مثل الخلية التي تتكاثر لتكوِّن آلاف الآلاف من الخلايا ، والتفاحة المعلقة بالشجرة تماثل الصغير في بطن أمه، وحبله السري كفرع الشجرة، كلها تشير إلى مبدع واحد.

لا تنافر في خلقه ولا خلل في صنعه، ولا يوجد على مدار الزمان مَلِكٌ غيَّر مجرى الشمس، أو طَعْمَ البحر، أو مَنَعَ السحاب أن يمطر، أو جمَّد هبوب الرياح،وهذا دليل على أن المتفرد هو الله.

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه واحدُ

قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبيـاء :٢٢]، ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [آل عمران :٦٢] ، ولهذا كان مفتاح الإسلام كلمة التوحيد: ((لا إله إلا الله)).

❁ ❁ ❁

مسآئل العدل

مرت بنا مسآئل التوحيد، وهذه مسآئل العدل:

١- الله سبحانه وتعالى عَدْلٌ حكيمٌ:

أ- عَدْلٌ؛ لأنه تعالى لا يظلم أحدًا، ولا يفعل القبيح مع أنه يقدر على فعل أي شيء يريد، لكنه جل وعلا حرَّم الظلم على نفسه كما حرمه على عباده، وهو سبحانه عالـمٌ بالقبيح وغنيٌّ عن فعلِه، وما دام عالـمًا به وغنيا عن فعله. فلا يمكن أن يفعل ربُّنا أيَّ قبيح من ظلم أو كذب أو عبث؛ إذ لا جهل ولا حاجة تحمله على فعله .

ب- أما أنه حكيم؛ فلأنه خَلَقَ كلَّ شيءٍ لحكمة، منها ما نعرفها، ومنها ما لا نعرفها ، ولكن التوازن الذي نعيشه في حياتنا جعلنا نعتقد ونجزم بأن الله حكيم.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنْ مَنَحَ الإنسانَ الحريةَ التامةَ، وَوَهَبَ له القدرةَ على فعلِ الخيرِ أو الشرِ ، وبيَّنَ له طريقَ الجنة والنار، ففي أي طريق يشآء الذهاب ذهب، فقد أمره الله بفعل الصالحات ووعده عليها الجنة، ونهاه عن الآثام وتوعَّده النار، مع أن الله يمكنه أن يُجْبِرَ عباده على طاعته فيسخر لها جوارحَهم كدقات قلوبهم ويقظة أدمغتهم ، ولكنه لو فعل ذلك؛ لكان العقاب والثواب عبثًا.

ومن العجب أن يوجد من يقول: بأن المعاصيَ من الله، وأنها بقَدَرِ الله ، وأن الله هو الذي خلقها في الإنسان، وأن الإنسان مُـجْبَرٌ على فعلها ، كالورقة في مهب الريح.

وهذا القول خطيرٌ؛ لأنه تكذيب للرسل وكذب على الله؛ لأن الله خلق الخلق وجعل بعضَ حركاتهم تابعًا لاختيارهم كالمشي إلى الصلاة أو أماكن الفساد، وفي نفس الوقت خلق القلب ليتحرك باستمرار بدون إرادة الإنسان، ولذلك لم يتعلق الأمر والنهي بالقلب ليتحرك أو يسكن، وإنما تعلق الأمر والنهي بما يستطيع الإنسان أن يفعله، وهو عمل الخير والشر .

ج- يترتب على حرية الإنسان فيما يفعل الثوابُ والعقابُ، ولو لم يكن حُرًّا لَمَا جاز ثوابهُ ولا عقابُه، كالجمادات .

وهناك تفضُّلٌ من الله تعالى حيث جعل الحسنة الواحدة بعشرة أمثالها ثم يضاعفها إلى سبعمآئة ضعف إلى ما يشآء.

وفي الحديث القدسي ((إنَّ اللّهَ كَتَبَ الحسناتِ والسَّيِّئات. ثمّ بين ذلك .فَمَنْ هَمَّ بحسنةٍ فَلَم يَعْمَلْها كَتَبَهاَ اللّهُ عندهُ حسنةً كاملةً ، وإنْ هَمَّ بها فَعملَها كَتَبَها اللّهُ عزّ وجلّ عندَه عَشْرَ حَسنات إلى سَبْعمآئة ضِعْفٍ إلى أضْعاف كثيرة. وإنْ هَمَّ بسيئةٍ فَلَمْ يَعملْهاَ كَتَبَها اللّهُ عندَهُ حَسنةً كَامِلةً، وإنْ هَمَّ بها فَعَمِلَها كَتَبها اللّهُ سيئةً واحدةً)) زادَ في روايةٍ :((ومَحاها اللّهُ.ولاَ يَهْلكُ عَلَى اللّهِ إلا هَالِكٌ))[1] .

قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البقرة :٢٨٦] وقال:

﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ٦٣].

د- جآء بين المسلمين مَنْ زعم أن المعاصي التي يفعلها العصاة إنما هي من الله خلقها فيهم وأجبرهم على فعلها.

وهذا الكلام ساقط لا يُعتد به، وما ذكرته إلا لتعريف طالب العلم ببعض الأفكار الشاذة، والهدف منها تدمير المسؤلية الكبيرة على المسلمين بالذات؛ فواجبهم العمل لخير الدنيا والآخرة ، فإن قصّروا فاللوم عليهم، ولكن العاجزين من المغفلين يرمون فضآئحهم على الله ، نعوذ بالله.

فإذا سرق أحدهم قال: إن الله قدَّرَ عليَّ أن أسرق، ولكن نقول له: لماذا أمر الله بقطع يدك؟

---

(١) صحيح مسلم ج١ / ص ١١٨.

ثم ماذا لو أمر مَلِكٌ أحدَ جنودِه أن يقطف له زهرة من بستان، ولما قطفها حسب أمره غضب وأمر بقطع يده، هل هذا إلا السفه والجنون؟! تعالى الله عن ذلك. فالله لا يأمر بالقبيح،قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨].

فالله لا يأمر بها ولا يحبها ولا يرضاها، ويستطيع أن يمنعها على جهة القسر والقوة، لكنَّ ذلك ينافي حكمته في جعل الإنسان حراً ليتم حسابه ، وما يترتب على هذه الحرية من جنة أو نار.

ه – من عدل الله ورحمته بعباده أنه لا يكلفهم ما لا يطيقون؛ لأن تكليفهم فوقَ طاقتهم ظُلـمٌ ، والله لا يظلم أحداً، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة :٢٨٦]. ومن مات كافراً أو فاسقًا ولم يتب خلّد في النار؛ لأنه رضي لنفسه بهذا المصير، فقد دعاه اللّهُ إلى التوبة فلم يفعل. ومَنْ مات مؤمنًا دخل الجنة خالدًا، وهذا هو معنى العدل والتوحيد .

القرآن

نعتقد أن القرآن الكريم الذي في المصاحف كلام الله و وحيه أنزله على نبينا محمد ﷺ بواسطة سيد الملآئكة جبريل عليه السلام. لفظُهُ ومعناهُ من عند الله وتعبَّدنا بتلاوته في الصلاة وغيرها...

وهو معجزة الرسول الكبرى الخالدة. وإعجازُ القرآن الكريم يتمثل في عجز الجن والإنس عن الإتيان بمثله أو بسورة منه.

وما زال الناسُ عاجزين إلى يومنا هذا، إلى يوم القيامة عن نظم كلام مثله في بلاغته، وفصاحته، وحُسْنِ نظْمِهِ، واشتماله على أضخم دستور عرفه البشر. نظَّم الخطوط العريضة في الحلال والحرام، والأخلاق، والعبر، والأمثال، والآداب، والتأريخ، والوعد والوعيد، والتوحيد ونحو ذلك. مع أن القرآن نزل في زمن كان العرب فيه غايةً في الفصاحة حيث كانوا يتفاخرون بالْخُطَب البليغة والقصآئد الرآئعة ، ومع ذلك عجزوا عن معارضة القرآن الكريم.

ومن إعجاز القرآن الكريم الإخبارُ بالغيب، ومن أمثلة ذلك: أن حَرْبًا حَدَثَتْ بين فارس والروم، كانت الغلبة فيها لفارس على الروم؛ ففرح المشركون فنزل قول الله تعالى:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن

قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم :١-٥] .

وانتصرت الروم على فارس بالفعل بعد سبع سنين من نزول هذه الآيات ، وهذا غيبٌ لا يعلمه إلا الله. إلى غير ذلك من أسرار القرآن وعجآئبه التي لا تحصى.

وقد حدث خلاف حول القرآن هل هو مخلوق أم قديم؟ وهو خلافٌ عقيم ، لا طآئل تحته، والمطلوب الاعتقاد بأن القرآن الكريم كلام الله أنزله لهداية البشر والعمل به .

ومن المؤسف عناد السفهآء على القشور والتقلب فيها ، وترك اللب والجوهر ، فكم سجَّل التأريخ من هذه الزلات والصراعات حول مثل هذه القضايا التي لا تخدم الإسلام بل تهدمه لا حول ولا قوة إلا بالله. فنحن نعرف أن الزيدية والمعتزلة يقولون:بأن القرآن مخلوق. والباقون يقولون: بأنه قديم، وهذا يكفي ؛ لأنه لا فآئدة لإثارة الخلاف من جديد إِلا الإجهاز على ما بقي من وحدة المسلمين، إِن بقي منها شيء. والمسألة في الكتب المطولة.



محمد صلى الله عليه وآله وسلم

نشهد أنه نبي صادق. والدليل على ذلك أن الله صدَّق دعواه بالمعجزات، وأيده بالنصر والآيات، وتحدَّاهم بالقرآن، فلم يستطع أحد مواجهة التحدي ، ومازال التحدي قائماً ، ثم إنّ مُحمدًا أمّيٌّ ببلاد معزولة بين جبال مكة لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول شعرًا، فلا يمكن أن يتحول في الأربعين من عمره إلى أعظم مشرِّع عرفه تأريخ البشر، وأن يدلي برأيه في كل شأن من شؤن الدنيا والآخرة ، ولم نسمع بشخص ألَّفَ كتابًا من نوع من البلاغة لا يشبه كلامه في سائر مؤلفاته الأخرى. إذ أن أسلوب المؤلف لا يختلف ولغته لا تتفاوت، وإن تنوعت الموضوعات. ولكنّ الرسول ﷺ جآء بأسلوبين: القرآن بأسلوب لا يقدر عليه البشر. والحديث الشريف بأسلوب عادي لا يساوي القرآن. فلماذا لا يعتمدُ محمد أسلوبًا واحدًا إذا كان هو الذي ألفه من عنده؟؛ فثبت أنه رسول الله الصادق الأمين ﷺ.

الوعد والوعيد

إن الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين الذين يموتون على الإيمان أن يدخلهم الجنة خالدين فيها . أما الكافرون الذين لا يؤمنون بالله ورسوله محمد ﷺ ،والمنافقون الذين يؤمنون بألسنتهم ويكفرون بقلوبهم ، والفاسقون الذين يرتكبون المحرمات، مثل: الزنا، وشرب الخمر، وقطع الصلاة، والإفطار في نهار

شهر رمضان من غير عذر، وغير ذلك من المعاصي. توعَّد اللهُ كلَّ هؤلاء بنار جهنم خالدين فيها إذا ماتوا مُصرِّين على كفرهم ونفاقهم وفسقهم.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

شفاعة النبي ﷺ

يشفع النبي ﷺ للمؤمنين . وفآئدة الشفاعة زيادة النعيم والسرور. وقد قال بعض العلمآء : إن الشفاعة للفاسقين والظالمين. واستدلوا بحديث جاء فيه أن النبي ﷺ قال: شفاعتي لأهل الكبآئر من أمتي!. إلا أن القرآن الكريم يعارض هذا الحديث.

قال الله تعالى:﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]. وقال تعـــالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبيـــاء: ٢٨] ﴿وَمَا

لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة : ٢٧٠]، فثبت أن الشفاعة لا يستحقها إلا المؤمنون؛ لأنه لا يُعقَل أن يدخل أحدٌ الجنة بدون عمل صالح.

ولو كانت الشفاعة لأهل الكبآئر لكان ذلك إغراءً بارتكاب المعاصي ركونًا على الشفاعة. وقد يقول قآئل: ما فآئدة الشفاعة للمؤمنين؟ والجواب: ليزدادوا نعيمًا إلى نعيمهم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أهم الواجبات على المكلفين المسلمين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، فكلُّ فردٍ في جماعة المسلمين واجب عليه أن يحارب الفساد بيده إن استطاع وإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فيكره ذلك بقلبه وهو أضعف الإيمان. أما الأمر بالمعروف: فهو حَثُّ الناس على القيام بأركان الإسلام، والتراحم، والإحسان، والصدق، والأمانة. ونحو ذلك من أعمال الخير. فالمسلم جندي شجاع كلفه الله بحراسة دينه ، وأبناء ملّته، وأن يقدم في سبيل ذلك مالَه وحياتَه إنْ لَزِمَ الأمر، وَإن قُتِلَ في سبيل الله فهو شَهيد يُدخِلُه اللهُ في أعالي الجنات، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحاجة إلى الحكمة والموعظة الحسنة، ونبذ العنف إلا في الحالات اللازمة لذلك.ويجب دراسة شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل القيام به.

الإيمان

عناصر الإيمان ثلاثة: الركن الأول:

إقرار باللسان ويتمثل في كلمة ((أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وأنّ لله ملآئكةً لا نراهم لا يعصون الله أبدًا ، والإيمان بالكتب المنزلة على الأنبيآء السابقين آخرُها القرآن الذي نَسَخَها ودعا إلى الإيمان بها على سبيل الجملة، والإيمان بالرسل واليوم الآخر - يوم القيامة - والإيمان بالقدر خيره وشره ، مثل: الصحة والمرض والغبآء والذكآء والحياة والموت أنه من الله، والخلاصة: أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

الركن الثاني: التصديق بالقلب فلا يكفي الإيمان باللسان وإلا فهو إيمان المنافقين.

الركن الثالث: العمل بالجوارح بحيث يصدّقُ القولَ العملُ، فمن لم يعمل الواجبات الدينية من صلاة وصيام وحج وزكاة واجتناب للمحرمات فليس بمؤمن ؛ فالإيمان هو إقرار باللسان وتصديق بالجَنَان "القلب" وعمل بالجوارح والأركان - فهو قول وعَمَلٌ، دنيا و آخرة عِبادة ومعاملة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣] .

❁ ❁ ❁

الإمامة

تعتقدُ الزيدية بأن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علي ابن أبي طالب عليه السلام، فهو وَصِيُّهُ وأول من آمن به ، وهو أكثر الصحابة رضي الله عنهم علمًا وجهادًا.

وقد ورد فيه من الآيات والأحاديث ما يقطع بأحقيته لمنصب الإمامة مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

ذكر المفسرون أنها نزلت فيه لَـمَّا زكى بخاتمه وهو يصلي إذ أعطاه لسآئل.

وورد من السنة آحاديث كثيرة نذكر منها قوله ﷺ ((مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه))[(١)]، وهذا نص متواتر وقاطع بأنه مولى المؤمنين بعد النبي ﷺ. ثم تعتقد الزيدية بإمامة أبنآء فاطمة عليها السلام بدءاً بالحسن والحسين. ووضعوا للإمام المفروض طاعته شروطاً صارمة منها: أن يكون مجتهدًا في علوم الشريعة وخاصة الفقه ، وأن يكون شجاعاً، سخياً، صآئب الرأي، رحيمًا، عفيفًا، عادلاً.

و الزيدية تنكر ولاية العهد وتجعل الخلافة عقداً بين الداعي إليها من آل البيت وبين الأمة ممثلة في العلمآء الذين يجتمعون لمناقشة من يدعوا إلى نفسه ، فإذا قرروا صلاحيته بايعوه.

---

(١) الهادي في الأحكام ٣٧/١. وأبو طالب ٤٨. و الترمذي ٥٩١/٥ = رقم ٣٧٣. وابن ماجة ١/ رقم ١١٦ص ٤٣،ص ٤٥رقم ١٢١، وأحمد ١رقم ٩٦٤ص ٢٥٣، رقم ٦٤١، ورقم ٩٥٠، ورقم ١٣١٠، وقد ر واه من أربعين طريقة .

والزيدية في مسألة الإمامة منطقيون، فالمحدثون حصروها في قريش ، فقالت الزيدية: فآل البيت أولى ما دام الحصر وارد في قبيلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ..

الزيدية في سطور:

١- ينتمون إلى الإمام زيد عليه السلام في المبادئ الخمسة: (العدل والتوحيد والوعد والوعيد والإمامة وهي موالاة أهل البيت جملة بشروطهم المعروفة)، ولا يشترط الموافقة في المسائل الفرعية.

٢- لا يقولون بالرجعة، ولا بالمتعة، ولا التَّقِيَّة.

٣- كل الصحابة عدول إلا من أبى. والصحابي من طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومات متبعًا لشرعه.

٤- أدلتهم الأساسية: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس. إلخ.

٥- يقبلون كتب الحديث على الإطلاق من رواية آل البيت أو من غيرهم بشرط أن لا تصادم القرآن، أو العقل، أو ما صح من الحديث، أو أجمع عليه أهل البيت فظهر أنهم يقبلون كتب الحديث جملة ، ما عدا بعض الروايات. مثل: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق. وكذلك حديث : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. ونحوهما لمصادمتهما للقرآن جملة وتفصيلاً.

٦- يقدمون عليًا عليه السلام على سائر الصحابة.

٧- يقولون بالخروج على الظالم تطبيقًا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروط معروفة.

٨- ينفون رؤية الله في الدنيا والآخرة.

٩- ينزهون الله تنزيهًا مطلقًا عن التشبيه والتجسيم.

١٠- الزيدية مذهب مستقل يتبع أئمة آل البيت أصولاً وفروعًا، ولا علاقة له بالمعتزلة والأحناف إلا كعلاقة المذاهب ببعضها

الفهرس

❁ ❁ ❁